

خطب منـ ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



73. التّضـامن

15 صفر 1391هـ 28 جويلية 1961م

الـحمد لله الّذي خضعت لـجبروته طغاة الأمم والـجبابرة، ودانت لسلطانه أعظم الدّول الـمتعجرفة والـمتكاثرة، فهو الّذي ينتقم لضعفاء خلقه، ويتصرّف فيهم بحكمته وعدله، وأشهد أن لا إله إلّا الله يهدي من يشاء إلى دينه، يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء، كمـا جاء فـي كتابه: {وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِـمِينَ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ} [إبراهيم: 27]، وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسوله، الّذي دعانا إلى التّناصر والتّعاضد، وأمرنا بالتّمسّك بأنواع الفضائل مع اتّـحاد القلوب والتّساند، صلوات الله وسلامه عليه، وآله وأصحابه الّذين نالوا درجات السبق فـي نضالـهم، وكانوا أوّل الـمصدّقين بدين ربّهم، سلام الله عليهم فـي الأوّلين والآخرين.

أمّا بعد: فمهمـا حسنت النّوايا، وانطوت القلوب على أحسن الـمقاصد، واشتركت هذه الـمجموعة من الأمّة فـي اتّـحاد الأعمـال والأهداف إلّا كان لـمواقفها أعظم النّجاح وأكبر الفوائد؛ لأنّ التّضامن يسهّل عليكم كلّ العقبات، ويزيل آلامكم وأتعابكم.

ولأنّ الـحياة لـمّا كانت واسعة الأرجاء، ومتعدّدة الـمشاكل، لم يكن من السّهل أن تلين لكم وتنقاد لـمطالبكم الـمتعدّدة إلّا إذا توحدّت الـجهود فـي تـحقيق تلك الـمرامي العالية، والأخذ بطريق الـحكمة والسّداد فـي كلّ الـمواقف الدّينيّة والأدبيّة.

وأنّ الأمّة الّتي لم تحرّك ساكنا في نيل رغائبها، ولم تهتمّ في القيام بشؤونها لم تكن أمّة كاملة في أخلاقها، أو قويّة في عقيدتها وإيمانها، ولو كان لها مثل ذلك لاستطاعت أن تحطّم هذه القيود، وأن تظهر بمظاهر العظمة والقوّة أمام خصومها ومناوئيها، وأن تجتاز هذه العوائق والحواجز، وأن تتقدّم في كلّ الميادين الحيويّة كما تقدّمت سائر الأمم، وأن تتسابق إلى العمل النّافع الّذي يرفع مكانتها، ويعلي شأنها بين الأمم، وإنّما الّذي يفعل ذلك هي الأمم الحيّة الّتي قويت فيها روح المبادئ، وترفّعت عن كلّ النّقائص وأنواع التّدهور والانحطاط، وفي ذلك يقول الله -تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97]